دور الإعلام الرسمي والأهلي في تعزيز الأمن القومي العربي في ظل التحديات الراهنة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي جعل الصدق أمانة، والكلمة مسؤولية، والعلم سبيلًا إلى الهداية والعمران.

السادة أصحاب المعالي والسعادة، سفراء الدول العربية، العلماء والمفكرون، رجال السياسة والإعلام، السادة الحضور الكرام... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يشرفني أن ألتقي بهذه النخبة العربية الكريمة، في رحاب المركز اليمني المستقل للدراسات الاستراتيجية، على أرضية من الفكر والحوار والمسؤولية المشتركة تجاه مستقبل أمتنا.

أيها السادة... ماذا لو قلت لحضراتكم إن هناك سلاحًا يستطيع أن يهزم مجتمعًا دون أن يعبر حدوده؟ وأن هناك حربًا قد تبدأ قبل إطلاق الرصاصة الأولى، وتستمر حتى بعد أن تصمت المدافع؟

إنه سلاح الكلمة عندما تتحول إلى تضليل، وسلاح الصورة عندما تتحول إلى خداع، وسلاح الشائعة عندما تتحول إلى حقيقة في عقول الملايين.

في الماضي كانت الجيوش تتحرك لاحتلال الأرض، أما اليوم فقد تتحرك حملات التضليل لاختراق العقول. كانت المعارك تدور على الحدود، وأصبحت تدور أيضًا داخل الهواتف، وعلى شاشات التلفاز، وبين صفحات التواصل الاجتماعي.

إن أخطر احتلال قد تتعرض له أمة ليس احتلال أرضها وحدها، وإنما احتلال وعي أبنائها حتى يفقدوا القدرة على التمييز بين الحقيقة والزيف.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

تأملوا عظمة هذا التوجيه القرآني: فتبيّنوا. كلمة تختصر فلسفة كاملة في المسؤولية عن نقل الأخبار وخطورة الأحكام المبنية على معلومات لم يثبت صدقها.

نحن أمة تمتلك تاريخًا عظيمًا وثروات هائلة وعقولًا مبدعة وموقعًا جغرافيًا بالغ الأهمية. ولكن هل نمتلك من القوة الإعلامية ما يتناسب مع تاريخنا وإمكاناتنا؟

وهل نملك القدرة على تقديم حقيقتنا للعالم قبل أن يقدمها الآخرون نيابة عنا؟

حديثنا اليوم ليس عن الصحافة باعتبارها مهنة فحسب، بل عن الإعلام بوصفه ركيزة للأمن القومي، وعن الوعي باعتباره خط الدفاع الأول عن استقرار المجتمعات.

المحور الأول: الإعلام العربي حين تصبح الحقيقة قضية أمن قومي

إذا كانت الجيوش تحمي حدود الدول، فإن الإعلام المسؤول يسهم في حماية وعي شعوبها. لكنه لا يصبح قوة للأمن القومي بمجرد رفع الشعارات؛ بل عندما يكتسب ثقة المواطنين.

الثقة لا تُفرض بقرار، ولا تُشترى بالدعاية، ولا تصنعها كثرة الشاشات. إنها تُبنى عندما يقول الإعلام الحقيقة في النجاح والأزمات على السواء.

وفق تقرير الأخبار الرقمية لمعهد رويترز لعام 2026، بلغ متوسط الثقة بمعظم الأخبار أغلب الوقت 37% في الأسواق الثماني والأربعين المشمولة، وأعرب 62% في المتوسط عن القلق من الأخبار

والمعلومات الزائفة عبر الإنترنت. وهذه مؤشرات دولية لا تختص بالدول العربية وحدها.

لقد أصبح الوصول إلى الخبر أسهل من أي وقت مضى، ولكن الوصول إلى الحقيقة أصبح أكثر تعقيدًا.

الإعلام الرسمي مسؤول عن إتاحة المعلومة الموثقة والشرح والمصارحة في وقتها، والإعلام الأهلي والخاص مسؤول عن نقل صوت المجتمع، وكشف المشكلات، واقتراح الحلول، وتوسيع الحوار العام باستقلال ومهنية.

الإعلام الوطني الحقيقي ليس الذي يخبر المواطن بأن وطنه بلا مشكلات، بل الذي يساعده على معرفة المشكلات وفهم أسبابها والمشاركة في علاجها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

لا نريد إعلامًا يتاجر بالخوف، ولا يتغذى على الانقسام، ولا يحوّل الخلاف السياسي إلى عداوة بين الشعوب. نريد إعلامًا يرفع مستوى الوعي، لا مستوى الضجيج؛ ويصنع المعرفة، لا الكراهية.

المحور الثاني: الوطن العربي في مواجهة الأزمات ومعركة الرواية

أنظروا إلى خريطة عالمنا العربي: تحديات السياسة والاقتصاد تتشابك مع الحروب والنزوح والتهديدات الأمنية، وتتجاوز تداعياتها حدود الدول.

في فلسطين تستمر المعاناة الإنسانية في غزة والضفة الغربية، ومسؤولية الإعلام أن يوثق الوقائع وينقل أصوات المدنيين دون تزييف أو تحريض. وقدّر تقرير أممي في أكتوبر 2026 أن نحو 950 ألف نازح في غزة يقيمون بمواقع معرضة لمخاطر فيضانات متوسطة أو مرتفعة.

قرابة مليون إنسان لا يبحثون عن رفاهية الحياة، بل عن مأوى آمن. فهل يكفي أن ننقل صورة المأساة، أم

يجب أن ننقل معها الحقائق التي تساعد العالم على إدراك حجم المسؤولية الإنسانية؟

وفي السودان، حيث الحرب المستمرة منذ أبريل 2023، تشير تقديرات الأمم المتحدة لعام 2026 إلى احتياج 33.7 مليون إنسان للمساعدة الإنسانية، بينهم 17.3 مليون طفل. لا يجوز أن تغيب مأساة الإنسان خلف أخبار المعارك.

أما ليبيا، فتواجه تحديات الانقسام المؤسسي والتعثر السياسي والهشاشة الأمنية. وفي أكتوبر 2026 حذرت بعثة الأمم المتحدة من استمرار المخاطر والحاجة إلى توحيد المؤسسات ودفع المسار السياسي. وعلى الإعلام دعم الحوار لا تأجيج الخصومة.

ثم نأتي إلى اليمن؛ هذا البلد الذي لم يكن يومًا مجرد ساحة صراع، بل موطن حضارات عريقة ورافد أصيل للثقافة العربية. وفق خطة الأمم المتحدة الإنسانية لعام 2026، يحتاج نحو 22.3 مليون إنسان إلى المساعدة والحماية، ويعاني نحو 18.3 مليون من انعدام الأمن الغذائي الحاد.

اثنان وعشرون مليونًا وثلاثمائة ألف إنسان... ليسوا أرقامًا في نشرات الأخبار، بل بشرًا لهم أحلام وأسرًا لها تاريخ وأطفالًا ينتظرون مستقبلًا مختلفًا.

إن مسؤوليتنا تجاه اليمن ألا نحصره في مشاهد الحرب والجوع، بل أن نعرض معاناته بأمانة، ونبرز حضارته وقدرات شعبه، وندعم فرص السلام والاستقرار.

وفي المملكة العربية السعودية، تُظهر التوترات الأمنية الإقليمية المرتبطة بالهجمات الصاروخية والمسيّرات وأمن الحدود والملاحة أن تداعيات الأزمات لا تقف عند حدود دولة واحدة. ويجب التعامل مع كل خبر أمني بتثبت ودقة، دون بث الذعر أو تحميل الشعوب مسؤولية أفعال أطراف النزاع.

إن أمن المواطن السعودي واليمني والمصري وكل مواطن عربي لا ينبغي أن يكون مادة للمزايدات الإعلامية، بل مسؤولية إنسانية تتطلب الحكمة.

إن الأمن القومي العربي ليس شعارًا نردده في المؤتمرات، بل شبكة مترابطة من المصالح والحقوق والمسؤوليات والمصائر الإنسانية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

فلتكن الكلمة العربية وسيلة إصلاح لا وقودًا للنزاع، وليكن صوت العقل أعلى من خطاب الكراهية.

المحور الثالث: مصر والوعي السياسي ومسؤولية الشعب

حين نتحدث عن الأمن القومي العربي فإن الحديث عن مصر يفرض نفسه بحكم التاريخ والجغرافيا وتشابك المصالح. فهي ترتبط بوادي النيل والبحرين الأحمر والمتوسط، وبالامتداد العربي والأفريقي.

إن الوعي السياسي الذي تحتاجه مصر ليس مجرد متابعة الأخبار، بل فهم موقعها وسط التحولات الإقليمية والدولية. ما يجري في السودان وليبيا يؤثر في البيئة الأمنية المحيطة، وما يجري في البحر الأحمر يؤثر في التجارة، وما يجري في فلسطين يرتبط بأمن المنطقة.

على الإعلام المصري أن يشرح التحديات دون تهويل، ويقدم الحقائق دون تزييف، ويفتح باب النقد المسؤول دون تحويل الاختلاف إلى انقسام.

المواطن الواعي يعرف حقوقه وواجباته ويفهم ما تواجهه بلاده ويشارك في بناء مستقبلها. ولا يمكن صناعة ذلك بالخطاب الأحادي، وإنما بالمعلومات الدقيقة والتعليم الجيد والنقاش الجاد.

القوة الحقيقية لأي دولة لا تتمثل في غياب النقد، وإنما في قدرتها على مواجهة الحقيقة وتصحيح الأخطاء والاستفادة من عقول أبنائها.

مصر القوية بمؤسساتها وعلمائها وشعبها تستطيع أن تسهم في استقرار محيطها، كما يعزز استقرار محيطها العربي أمنها وفرص تقدمها.

أمة صنعت المعرفة.. فهل تصنع إعلام المستقبل؟

كيف لأمة أسهمت في بناء المعرفة الإنسانية أن تعجز اليوم عن تقديم معارفها وقضاياها إلى العالم بصورة تليق بها؟

لقد أنجبت حضارتنا الخوارزمي في الرياضيات، وابن الهيثم في البصريات، وابن النفيس في الطب، والإدريسي في الجغرافيا، وابن خلدون في علم العمران البشري.

وأنجبت في العصر الحديث نجيب محفوظ في الأدب، وأحمد زويل في الكيمياء، وفاروق الباز في علوم الأرض والفضاء، ومجدي يعقوب في جراحة القلب.

وقد قال أحمد شوقي: «بالعلم والمال يبني الناس ملكهمُ... لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلالِ.

لا نريد أن نظل أمة تتحدث فقط عما أنجزه أجدادها، بل أمة تمنح أبناءها الفرصة لتحقيق إنجازات يفتخر بها أحفادهم.

عشر خطوات لبناء إعلام عربي عالمي حديث وموثوق

١ .الحقيقة قبل الشهرة: لا يُنشر خبر حتى تُراجع مصادره، وتُصحح أخطاؤه بشفافية.

٢ .استقلال المهنة: حماية القرار التحريري من المصالح والضغوط غير المهنية.

٣ .ميثاق عربي للمصداقية: معايير معلنة للأخلاق والشفافية والمساءلة وحق الرد.

٤ .شبكة عربية للتحقق: مواجهة الشائعات والصور المفبركة والتزييف العميق.

٥ .منصات عربية بلغات العالم: مخاطبة الجمهور الدولي بالحجة والدليل لا بالشعارات وحدها.

٦ .أكاديمية عربية للإعلاميين: الجمع بين العلوم السياسية والصحافة والتكنولوجيا واللغات.

٧ .ذكاء اصطناعي مسؤول: تطوير الإنتاج والتحقق والترجمة مع رقابة بشرية صارمة.

٨ .إعلام يحترم الشباب: تقديم المعرفة بلغة العصر واحترام قدرتهم على التفكير.

٩ .تكامل الإعلام الرسمي والأهلي: التعاون في خدمة المصلحة العامة مع التعددية والاستقلال المهني.

١٠ .قياس الثقة لا المشاهدات وحدها: تقييم المؤسسات بالدقة والتأثير المعرفي وثقة الجمهور.

أقترح إطلاق مبادرة عربية للإعلام الموثوق، بمشاركة مؤسسات إعلامية وجامعات ومراكز بحث مستقلة، تبدأ بمرصد للمعلومات المضللة، وبرامج تدريب، ومنصات متعددة اللغات.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

العالم لن يحترم إعلامنا لأننا نطالب باحترامه، وإنما عندما نقدم إعلامًا يستحق الاحترام.

الخاتمة: إما أن نصنع وعينا أو يشارك الآخرون في تشكيله

السادة أصحاب المعالي والسعادة... إننا نعيش مرحلة تُختبر فيها قدرة مجتمعاتنا على حماية الحقيقة والحفاظ على التماسك وفهم التحولات المتسارعة.

لا تخافوا على أمة تملك مؤسسات تحمي استقرارها وعقولًا مستنيرة تحمي مستقبلها. ولكن علينا أن نخاف على مجتمعات تفقد ثقتها في الحقيقة، ويستسلم أبناؤها للشائعة، وتصبح فيها الكلمة وسيلة للفرقة.

أعظم ما يمكن أن نقدمه لأجيالنا ليس أن نورثها خوفنا من المستقبل، بل أن نورثها العلم والشجاعة والقدرة على التفكير.

وأعظم ما يمكن أن يقدمه الإعلامي لوطنه ليس أن يقول ما يُرضي الجميع، وإنما أن يقول ما يستطيع

إثبات صحته، وأن يتحمل مسؤولية كلمته أمام ضميره ومجتمعه والتاريخ.

من فلسطين التي تستحق السلام والعدالة، إلى السودان الذي يستحق الأمن، إلى ليبيا التي تستحق الاستقرار، إلى اليمن الذي يستحق أن يستعيد عافيته، إلى السعودية التي يهمنا أمن مواطنيها، ومن مصر إلى كل أرض عربية: الإنسان هو الغاية، والحقيقة هي الأساس.

إن الأمة العربية لا تحتاج إلى صوت إعلامي أعلى فحسب؛ إنها تحتاج إلى كلمة أصدق، وعقل أعمق، ورؤية أبعد، ومؤسسات أكثر قدرة على الوصول إلى العالم.

لا أمن قومي حقيقي دون وعي. ولا وعي حقيقي دون معرفة. ولا معرفة تستحق الثقة دون إعلام صادق ومسؤول.

فلنصنع إعلامًا لا يخشى الحقيقة، ولا يساوم على كرامة الإنسان، ولا يحوّل الاختلاف إلى عداوة؛ إعلامًا يحمي الأوطان بالمعرفة ويخدم الشعوب بالأمانة ويخاطب العالم بلغة العلم.

فنحن أمة لها تاريخ يستحق الفخر، وحاضر يستحق العمل، ومستقبل يستحق أن نصنعه بأيدينا.

حفظ الله مصر واليمن والسعودية وليبيا والسودان وفلسطين، وحفظ بلادنا العربية جميعًا، وألهم شعوبها الأمن والسلام والحكمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.